ألا تساعد هذه الرواية على تفسير الاختفاء المفاجئ لمعظم البطون اليهودية المذكورة في بعض المصادر التي تحدثت عن سكان يثرب قبل الإسلام، مثل: بني ماسكة وبني عكوة وبني حجر وبني القمعة وغيرهم ؟

ألا يمكن أن نعدّ يهود بطون الأوس من هذه الجماعات اليهودية التي ذكرنا بعضها هنا وأنها مع تقادم الزمن، وربما لأسباب أمنية فضلت الانتساب إلى الأوس والخزرج بدلاً من التمسك بأصولها وأسمائها القديمة ؟

وأياً كان الأمر فإن اليهود الذين أشارت إليهم صحيفة المدينة أصبحوا طرفاً في المعاهدة، كما أصبح لهم حقوق وعليهم واجبات، فقد أصبحوا جزءاً من الأمة[1]. على الرغم من هذه الحقيقة فإن هناك من يرى أن صحيفة المدينة ليست معاهدة مع اليهود، بل على النقيض من ذلك، فهي إعلان رسمي بفسخ ارتباط العشائر العربية بجيرانهم يهود المدينة الذين كانوا حلفاءهم حتى الأمس القريب[2].

وحسب رأي آخر فإن الصحيفة لا تمثل اتفاقاً مع اليهود، بل على الضد من ذلك جاءت لتؤكد الأوضاع القديمة مع بعض التعديلات المحدودة التي اقتضتها بالدرجة الأولى مصلحة الأنصار لا اليهود[3] .

ومما هو جدير بالملاحظة هنا، أن فلهاوزن Wellhausen صاحب هذا الرأي، على رغم اعترافه بصحة الوثيقة، وتحفظه على بعض الجوانب الشكلية فيها وأنها - أي الصحيفة -جاءت محققة لمصالح الأنصار أكثرمن اليهود، لا يتردد بالاعتراف أن المقصود بيهود بني الأوس وثعلبة المشار إليهم في مواد الصحيفة (٢٥-٣١) لا يمكن أن يكونوا غير النضير وقريظة؛ لأنهم عاشوا بين أوس الله وثعلبة بن عمرو

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/١٤٩-١٥٠.

(٢) Gil,M. " The Constitution.. " P. 65.

(٣) Wellhausen. J. " Muhammad' s Constitution " In A.J.Wensinck., Muhammad and the Jews, P.137.